تمثلات اللابشري في الفن العالمي المعاصر

الطالبة. هنادي عطية ضمد **أ.د. علي عبد الله عبود**

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

hanadicertified@gmail.com

الملخص:

تتلخص الدراسة الحالية الموسومة بتمثلات اللابشري في الفن العالمي المعاصر والتي تكثف التركيز على مفهوم اللابشري الذي يمثل الوضع ما آل اليه الإنسان بعد تماهيه مع الثقافة المعاصرة وإعتماده على الذكاء الإصطناعي في التفكير والمعالجات والهندسة الورثية وإختلاف أغلب المقاييس التي ترتبط بمفهوم البشر ، وإنعكاس ذلك على الفن في أعمال فنية تخاطب حواس وجوهر البشر دون الإعتماد على الشكل البشري ، فيبدأ البحث في المشكلة التي تتمثل في كيفية وجود تمثلات للابشري في الفن العالمي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: (تمثلات اللابشري، الفن العالمي المعاصر).

The representation of inhuman in global contemporary art

Hanadi Attia Damad **Prof. Dr. Ali Abdullah Abboud**

University of Basra / College of Fine Arts / Department of Fine Arts

Abstract :

this study called the representation of inhuman global contemporary sculpture condenses in studying the aims of the concept, and its effect on the artwork. Inhuman appeared in postmodernism while the humanity appeared in modernism both of them effected on the art therefore this study will show the problem of it and the importance with the aim, and will clear all the terms of the title in addition made the procedural definition.

Keywords: (representations of the inhuman, contemporary global art).

مشكلة البحث:

تطورت الحياة بتطور العقل البشري ، وتغيرت الكثير من مظاهر الحياة ، بإستثناء بعض المفاهيم العالقة برغبة من الانسان ، كالفن الباقي بكل العصور وكل المجتمعات تقريبا ، ولكن بتغير جذري متساوق مع التغييرات التي تطرأ على الفكر والبيئة ، ورغبة الانسان ، ففن الكهوف يختلف بشكل تراتبي مع الفنون في العصور المتتالية ، الى ان وصل الفن الى ما هو عليه في الحياة المعاصرة ، فالفن بعد تهدم التمركز الانثروبي اصبح خليطا متجانسا من التطورات العلمية والالكترونية والافكار ، وعلى ضوء ذلك أصبح الفن نشاط يثير الدهشة ويحمل خطاباً جمالياً يترك الأثر في عقلية المتلقي ، وأصبح مفهوم اللابشري من المفاهيم الكونية التي اذابت الفروقات بين الانسان وباقي مكونات الحياة من(الزوي) والذي يشمل كل الكائنات الحية والالكترونات تحت وطأة (البايوس) اي التجمعات المنظمة ، وصار على الانسان ان يتقبل انه واحد من مكونات المجتمع ولم يعد مركزا للكون كما كان ، لان اللابشري تفوق على البشري واختلط معه وصار الانسان يبحث عن ماهيته الجديدة وذاته التي صعب فصلها عن محيطها ، كونها ذابت في المحيط واصبحت جزءا صعب الفصل ، ودخل اللابشري في الجانب الفني ليتجسد في اعمال فنية انتشرت في بقاع العالم ، كون الفن من المكونات التي لم يستطع الانسان الجديد التخلي عنها ، كما اصبحت المنجزات البايولوجية والاختراعات العلمية تعرض في دور المعارض الفنية وتستقطب الجماهير من عامة المجتمع ، كما ان الفنون التشكيلية قد اختلط مع بعضها ، واصبح المنفذ لها لا بشري ، او ان البشري نفسه يستخدم اجهزة لا بشرية في انجاز تلك الاعمال ، وهذا ما يأخذنا الى التفكير في مشكلة البحث التي تجسد التمثلات اللابشرية في الفن العالمي المعاصر ؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

١- تكمن أهمية البحث في معرفة دور الشكل المجرد التي آلت اليه الفنون منذ الحداثة الى المعاصرة ، لا زال يحمل طابعاً انسانياً لابد من الإشارة إليه .

٢- هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف عن دور اللابشري وماهيته كمصطلح جديد في الفن العالمي المعاصر ،و الكشف عن جذور المصطلح الذي ظهر كمفردة مصنفة في الفنون المابعد حداثية والفن المعاصر .

حدود البحث:

الحد الزماني من ٢٠٠٣ الى ٢٠٢٣ كون تلك الفترة زاخرة بالأعمال الفنية المبتعدة عن التمركز الانثروبي و الاهتما م بالذات البشرية ، بنفس الوقت .

الحد المكاني معظم الدول الأوربية والعربية التي واكبت الفنون المعاصرة والفكر المعاصر

الحد الموضوعي الأعمال التي زخرت بالإهتمام في الانسان الجديد ، وتمثل اللا بشري بنفس الوقت

مصطلحات البحث

تمثل :في القرآن الكريم :

قال تعالى :{فَأتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا }*أي ان جبرائيل (عليه السلام) قد تصور لها في صورة شاب تام الخلق .

لغويا :ورد في لسان العرب لأبن منظور:مثل : كلمة تسوية ، فيقال :أن هذا مثله ومثله كما يقال ايضا شبهه وشبهه بمعنى ، قال ابن بري:الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ، لأن التساوي هو التكافؤفي المقدار لا يزيد ولا ينقص ، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين .[!]

تمثلات لغةً: التمثلات مفرده تمثل، وهي التصور السابق، أو المعلومات الأولية عن موضوع أو قضية.

"تمثّل أو تصوّر الشيء: توهّم صورته وتخيّله واستحضره في ذهنه؛ وتصور له الشيء: صارت له عنده تمثّل مشخص أو صورة وشكل.

التمثل اصطلاحاً : حصره العالم السوسيولوجي (ايميل دوركهايم Emiel Duckham): على أنه تصورات اجتماعية تتأسس على شكل قيم و معايير السلوك و التذوق و القول، حيث تتغير بتغير الحياة الاجتماعية ، وتتشكل انطلاقا من الأوضاع و المواقف و الميولات الثقافية و التي تحكم رؤية المجتمع الى العالم، كما تحكم أنماط تفكيره و أسلوب عيشة و المعايير المعتمدة فيه حسب الأولويات.

١- اللابشري لغةً:وهو كلمة من مقطعين ، واللا نافية كون الأشكال بعيدة عن الشكل البشري .

٢- اللابشري إصطلاحاً :وتعني فقدان الإنسان صفاته التي تصنفه طبيعياً كبشر ، ومصطلح لا بشري يترجم على إنه أي مفتقر للرحمة والشفقة أو ما ينتقص للعلامات البشرية والتشبه بالكائنات الأخرى كالشمبازي وغيره من الكائنات التي تبتعد عن الشكل البشري [١٠]

التعريف الاجرائي : اللابشري هو المنجز المتمثل بأشكال مختلفة عن الأشكال البشرية سواء كانت نبات أو إنسان أو حيوان ، رغم وجود المصطلح في فنون ما بعد الحداثة كأنسان السايبورغ الآلي من جهة ، والتهكم على المجتمع من جهة اخرى ،لذا فإن المصطلح في البحث لم يشمل الأشكال المجردة التي أعتمدها الفنان باللاوعي أو المفردات التي لم تمثل شكل الإنسان كمحاكاة للواقع ، وإنما اخذ يبحث ويتفحص ما قامت به الآلة من منحوتات لم يتدخل بصناعتها البشر.

الفصل الثاني :

مفهوم اللابشري وعلاقته بالفن

المفهوم الدلالي :

مفهوم اللابشري باللغة الإنكليزية (Inhuman أما الإنساني فيترجم على أنه (Humanity)، ونرى إن العلم دخل في تخصصه داخل جسد الإنسان ليجعله متجاوزاً الإنسان ، وأصبح يطلق عليه باللغة الإنكليزية (non-human)،والذي يشير الى كل ما هو ليس بشرياً، أو ليس له صورة بشرية للإشارة الى الكائنات الإصطناعية ، لذا تعتقد الكاتبة (آشلي وودو- Ashly

woad) إن الإنسان قد إنتهى وبدأ عصر جديد نستطيع أن نطلق عليه تحول الإنسان أو ما بعد الانسان أو اللابشري، وهذا تطبيق لمعنى المصطلح في العام ١٩٨٣ وتحديداً عندما وضع الفنانون قوانين للعهد الجديد بإستخدام التكنلوجيا مدمجة مع الجسد الإنساني كتحدياً لقدرة الإنسان الذي إعتادت أن تكون .

بدأ الفكر الأنساني يحاول أن يتأمل الشكل و يفهمه ، لأن أغلب الأشكال البشرية سواء كانت وجوه أم أجساد أم عيون ، إيماءات إنسانية أو حركات بشرية ، كانت ديدن الفنان في التجسيد الفني ، بإعتماد الخطاب المباشر، كأن يكون طفل باكي أو أم تحضن طفلها ، إلا إن نوعاً تجريدياً إخترق العالم الطبيعي ليخاطب بالعمق، ليكشف كوامن داخلية لم ترها العين، وتكمن قيمة اللابشري بإكتشاف الرموز الخطابية التي تكشف عن الأشياء بمعانيها الكامنة، للتمكن من قراءة الواقع والإنفتاح على فهم العالم بنظرة أكثر إتساعاً لأن وظيفة الفن هي عكس المجرد واللابشري في المحسوس والتأثير بشكل مباشر على صناعة واقع أكثر رقياً وثقافة.

المبحث الثاني

مفهوم اللابشري فلسفياً

يعود اللابشري بجذوره الى الفيلسوف (عمانويل كانت Immanuel Kant)، إذ يعتبر (جان فرانسو ليوتار Jan Fresno Lyotard) فلسفة (كانت Kant) كأساس للأفكار التي أستند عليها في تفسير الجمال وفي نقد ملكة الحكم ، إذ يعبر عن الحكم (الأستطيقي)أي الجمالي المتفرد والمنفتح على اللامحدود ،واللا متشابه من رسومات ومنحوتات مشابهه للواقع وأغلبها الأشكال البشرية ،إذ أشار الى الوجهة التي يتوجب تتبعها في اللاشكلي ،لأعطاء المخيلة فرصتها في إحتواء الموضوع بعيداً عن تحديده في شكل معين ويستشهد بـ"**لن ترسم صورة منحوتة على انه المقطع الاكثر سموا في التوراة** " وهذا ما يرفضه (كانت Kant) في تحديد الأشياء بأطر ومسميات بإمكانها تقويض جزءاً من المعنى أو تحجيمه على نحو معين ، لذا فان (كانت Kant)لا يحبذ

التصويرية أو التشبيه للشيء السامي كي لا يفقد السامي سموه ،ولابد من الإكتفاء بالرمز أو الإشارة من خلال التلميح لتحديده ، لتبقى هذه الأكسيومات (البديهيات باللاتينية) غير قابلة للتفسير، بدون مقايسة الواقع ، في ترابط ما بين الناتج والسامي لدى (كانت Kant)، والذي أخرج الموضوع من الشكل الى غاية اللاشكل ،والذي تسبب في قلب جمالية الجميل ، وتغيير الذوق الذي شهدته فنون الحداثة ، كما حطم (سيزان Cizan) كل الأشكال وأرجعها الى الأشكال الهندسية (مثلث ومربع ومستطيل) برؤيته الخاصة التي جعلت من لوحات ومنجزات(بيكاسو Picasso) عبارة عن أشكال لم يتم رؤيتها من قبل إنها حققت حضوراً كبيراً ، فلوحته لزوجته التي تمثل خطوطاً وأشكالاً هندسيه تصفها هي بأنه قد جسدها كما هي ، وهذا ما يصف الخطاب الجمالي المتمثل بالأشكال اللا بشرية على إنها جوهر البشرية والأحساس بالوجود .

ومن جهة اخرى إذا نظرنا الى اللابشري على إنه الأشكال البعيدة عن الإنسان نجد أن تأسيساً فلسفياً عميقاً لها ، إذ يرى(ادورنو Adorno) أن العمل إلابداعي بعيداً عن الواقعي والشكل البشري هو معيار للجهود الجمالية لأن العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة جدلية تعود بجذورها الى ما أسس له (هيغلHagel)في عدم إمكانية تحقيق الكمال من خلال المظهر الخارجي للشكل المحاكي للواقع "**التماس بين الظاهر والباطن والانفصال بينهما ، وبهما يبطل الفن ذاته** "، إن المساحة التي منحها(هيغلHagel) للجمال الفني ، أعطى للفن مجالاً للتوغل في مديات أوسع للخطاب الجمالي ، وبتطور الآليات والفكر أخذ الفن طرقا عميقة ومتداخلة تلامس الحواس قبل البصر ، وهذا ما دعى الفنان والمتلقي قراءة عمق النص . وهذا ما دعى الباحثة تلاحظ تلك المنجزات النحتية التي تمثل أشكالاً بعيدة عن واقع شكل الإنسان إلا أنها تمثل عمق الإنسانية ، أشكالاً لا تجسد ما يمنح العين مجالاً للمقارنة أو التقريب من الأشكال التي إعتاد العقل ترجمتها التعريفية تقريبها من المسميات المعروفة الا إنها لامست الشعور والاحساس .

و يدخل الفكر النتشوي في تحول الفكر من كونه افلاطوني غير قابل للتأويل الى مفهوم تحليلي مجرد في الحداثة الى كونه لابشري في فنون ما بعد الحداثه وفكرها ، من خلال تهيئته للتبديل والإنزلاق على الدوام ، ويتشابه في ذلك مع البركماتية التي تزخر بالسخاء العقلي وتعدد الثقافات عبر التسوية وإعتماد العقل بعيداً عن التسلط ، يصبح البشري لا بشري كونه تعدى صفات البشر بما يفوق قدراتهم "**ذلك لأن جوهر الإنسان لا ينتظر الأنسان الأعلى لكي يحدده. إنه محدد باعتباره إنسانياً، وإنسانياً مفرطاً. يتمتع الأنسان بجوهر صيرورة القوى الإرتدادية .... إن جوهر الانسان والعالم الذي يشغله الإنسان، هو الصيرورة الارتدادية لكل القوى** "، فتستطيع الآلة أن تقدم منجزاً يعجز الفنان عن تنفيذه، ذلك لأن تقنية الآلة تمتاز بالدقة المتناهية التي ضلت متفوقة على البشر الذي صنعها، فالطابعة الرقمية على سبيل المثال أنجزت الآف الأعمال النحتية وبنفس الدقة وباستثمار الوقت الذي أنهك الانسان اثناء فترة الانجاز.

وأصبح الفن المعاصر فن يعتمد على الوسائط ، الذي يتميز كونه فناً للوسائط التي تمثل وسائط كونية تنفي التجربة الفردية لأنه توجه لكل فرد ،ولذا أصبح هدفها إستهلاك المعلومة والترفيه الذي يكون بمستوى عالي من التقنية وعلى مستوى رديء في المضمون ، إلا أن هذا لا يعني إنحدار الفن بشكل عام إنما هو بمثابة إنفتاح على ما يمكن طرحة لتفعيل الخطاب الجمالي برمته ، سواء كان الموضوع ذو قيمه أم إنه فقط لجذب المتلقي ومشاكسته ، وبهذا نستطيع القول أن الفن تحول الى طيف من الظواهر المتقلبة، كذلك أرتبط الفن بالفنان الذي عبر عن ذاته وارتبط بالمتأمل الذي بإمكانه التأثر بذلك المنجز فأصبحت مركزية المفهوم بالفن إزاحة لتقنية الفنان التي توظف لتكون مثاراً للدهشة وروحاً للخطاب ، وهذا ما جعل صورة الإنسان تخفت بعد ما كانت أيقونة الفن . لذا فان الباحثة ترى ان هذا ما دعى الى تحول الفنون بعد أن كانت موجهه للإنسان وذات الإنسان أصبحت تهكمية بعيدة عن البشري والإنساني تارة لأنها تستنجد ببقايا الإنسان ،وتارة تنجرف تحت طوفان التقنية وتقلباتها .

إن رفض المفكرين للإنحطاط في ضمير المجتمع في مرحلة الحداثة ، دعى بعضهم الى العودة الى الفن والماضي وكمالهما الصامت ، والآخر دعى بمطالبة بعالم جديد شجاع قادر على تهديم الأسس والسرديات الكبرى وهذا ما تطلب ثورة ثقافية مدركة هدفها إنسان واحد لا جنسي (أي غير محدد الجنس) يتألف مع الكون المنفرد بتوليفة فردية غير مسبوقة ، كما يرى إيهاب حسن أن النزعة الإنسانية في ما بعد الحداثة أصبحت صوفية تعد تراثاً للحركات الثقافية وتغفل التعقيدات النظرية والمادية، وهذا ما جعل اللا بشري الذي أطلقه على البشري هو أشد بشرية وأعمق جوهراً ، كي يكون قادراً على مواجهة العالم الذي أنهى دور الإنسان وجعله في الخلف بهدم كل السرديات الكبرى التي وجهت الى مركزية الإنسان.

المبحث الثالث

المقاربات المفهومية

المفاهيم نتاجات ذهنية وحصيلة فكرية ناتجة عن عملية تأسيس لمصطلحات أو إعادة بناءها لتستخدم في أنساق معاصرة وكينونات حية ، مختلفة عما نجده من مفردات مجمدة في القواميس والمعاجم ، وتعتبر المفاهيم اداة اجرائية للفلاسفة ، لتفكيك الاشكاليات وبث الرؤى المعالجة دون الالتباس الدلالي وإنزياحه والحرص على ضبطها ضبطاً دقيقاً من قبل الفلسفة ، كونها تنادي بضرورة تجديد الخطاب وأنظمته في التفكير ، وهذا ما وظفه الكثير من الفلاسفة أمثال (نيتشه) في مقاربات المفاهيم عندما استحضر الشخوص الأسطوريين وحولهم في عملية إختزالية الى مفاهيم قابلة للتوظيف الإجرائي كما هو الحال مع ديونوسيوس وزرادشت .

ولتحديد دلالة المفهوم حوافز تؤدي لإبتداع مفهوم ، يكون كالحاضن لمفردات ميزت روح العصر في ما بعد الحداثة وتميزت بالتشظي والشتات ، وأن الدور الفلسفي كما يرى (كوستا) أنه وظيفة ترتيب النظام الداخلي للخطاب ، لأن المفهوم هو الوسيط بين المعاش والمجرد .

لذا ترى الباحثة أن بوجود مصطلح اللابشري نكون قد اشتملنا واقع البشر بعد إندماجه بالواقع الألكتروني وصنعه لعوالم إفتراضية كادت أن تشغله تماماً عن عالمه المعاش ، وتصنع له عوالم أخرى أكثر إندماجاً وتلاحماً مع المجتمع ، وبذلك تصبح نسخة العالم الإفتراضي نسخة معدلة تدخل ضمن مفهوم (السيمولاكرا*) ، حينها يكون هروب الإنسان الى عالم اللابشري ، كمسلمة طبيعية خصوصا عند إنسان(النتزم)الذي سوف نتناول موضوعه في انواع مقاربات المفاهيم ، التي تجعل من مصطلح اللابشري عنوان شامل لكثير من الامتدادت التي تحول فيها الإنسان كي يتماهى في واقعه الجديد.

ومن المقاربات المفاهيمية التي دخلت ضمن مفهوم اللابشري:

مستعملوا الشبكة (Netizen)

عرف هذا المصطلح بعد اكتشاف شبكة الاتصالات الحاسوبية العالمية للمؤسسات الاجتماعية الجديدة ، لمواطني النت الذين هم هواة إستخدام النت ، ويتميزون بتفاعلهم الشديد للمناقشة بأمور تخص الآخر وتعمل على تطوير الحياة ، والتشارك بالأفكار وبتفاصيل كان الإنسان لا يكترث لها في الواقع ، مما دعى الى تكريس الأهتمام لإجراء دراسات مسحية ومعرفة أعداد البشر الذين أخذوا على عاتقهم العيش داخل هذي المنظومة التي تضم أعداد مهولة من البشر الإفتراضيين ، أذ كشفت المنظمات أن من حق الشخص أن يعيش بإلاف الشخصيات المختلفة وأن يتقمص الأدوار التي تتناسب مع رغباته دون الإكتراث الى جنسه أو جسده أو لونه في الواقع .

وترى الباحثة أن عالم النت أصبح العالم الأمثل لمثل هؤلاء الناس الذين أرادوا تحقيق الكثير من الرغبات اللاتي عجزوا عن تحقيقها إلا في هذا العالم ألأكثر مطاوعة لما يصبو إليه مستخدمو النت أو (النتزم)كما أطلق عليهم ، وعلى نطاق الجانب الفني ظهرت الكثير من المواهب الفنية في الرسم الألكتروني والشخصيات الأكترونية التي استلهمها مستخدمو النت من شخصيات (الأفاتار*) وغيرها

تعتبر الثورة التكنلوجيا كياناً إخترق جلد الثقافة ودخل حياة الناس الداخلية "**اضحينا الان مشدودين الى الصورة ، الى التصور المتجاوز للواقع ، على سبيل المثال ، إن الحاذقين في البحث في المواقع _ اولئك الذين يتجولون في مواقع الانترنت لوقت طويل اثناء اليوم وعبر اسماء مستعارة ويصطلح عليهم(نتزم) اي المستعملين الدائمين للحواسيب** "

السايبورغ:

هو الكائن البشري المحمل بمكونات ألية او ألكترونية تتفاعل مع انظمته البايلوجية، والذي أطلق عليه بهذا الإسم نسبة لعلم السيبرنطيقا *، وقد تبنى هذا المصطلح على أنه أساس للفكر اللا إنساني (اللا بشري)، دلالة على إعتماد البشر على الأجهزة الألكترونية وبشكل مبالغ، كما أطلق على إنسان السايبورغ، الإنسان المتخطي للإنسانية، أي تحول من شكل الى شكل وهذا ما دعى إليه (نتشه)، أنه على الإنسان إختراع نفسه مرة أخرى كجنس فائق، وهذا ما جعل المفكرون المعاصرون الى التوجه للتكنلوجيا البايولوجية.

وفي عام ١٩٨٩ أطلقت العالمة الأمريكية (دونا هاراوي) مصطلح سايبورغ على ما بعد الإنسان تحت مسمى إعلان السايبورغ ، والذي امتد جذوره من مصطلح "الإنسان المحسن" على وفق دراسات كل من (مانفريد كلاينز)و(ناثان كلين) في ستينيات القرن الماضي ، وهو الإنسان القادر على العيش خارج حدود الأرض ، إلا أن الإضافة التي أضافتها (هاراوي)هي دخول السايبورغ في مجال الأدب والثقافة ، أما اماني أبو رحمة فقد ساهمت بدخول السايبورغ في عالم الفن ذلك عن طريق إقامة معارض فنية تجسد هذا الكائن الهجين.

مؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١-لا يتحدد مفهوم اللابشري إلا بتجاوز الجسد الإنساني بفاعلية التطور التكنلوجي المدمج للجسد الإنساني ،واللابشري صورة مستقبلية لا تتحدد إلا عبر صورة (الوجود الذهني)، أي صورة ذلك الانسان بالحياة قبل الموت .

٢- اللابشري هو الصورة الموازية للبشري التي تكسر أفق توقع الشكل البشري بالفن كما هو في الصورة المتخيلة للإنسان

٣-أصبح التساؤل حول إنسانية الآلة وهذا هو محور البحث الذي سلط الضوء على وجود إنساني في اللابشري الذي وصلت إليه التمثلات الفنية المعاصرة .

٤- لا يتحقق اللا بشري إلا بأمل الفاعلية العلمية للتكنلوجيا الحيوية التي جعلت من بديل البشري اللابشري المتطورعلى الإنسان

٥- لطموحات العقل الإنساني ممكنات في دائرة الإفتراض تجعل من البشري لابشري يتجاوز حدود الإكتشاف والإيمان بنظرية التطور

٦-لا يتحدد مفهوم اللابشري إلا بالإيمان والنتاج والخيال العلمي الذي يجعل من صورة اللابشري جوهر للبشري . ولا يوجد للابشري قيمة مركزية لولا إنه يمثل جوهر البشري والبشري المضاعف المتفوق.

٧- إنَ أساس مفهوم اللابشري بالفن والأدب هو الإسطوري الذي يجعل من البشري ذلك المتفوق القوي المعتاد ، ولم تظهر ملامح الهيئة العامة اللا بشري الإ بذوبان صورة الإنسان بالحيوان أو الإنسان بالآلة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج البحث:

أعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي النقدي ضمن رؤية فلسفية وجمالية في الإطار النظري والإجرائي ، من أجل تحقيق هدف البحث ، على أسس إعتبارية مفادها إثبات اللابشرية والتي برزت في الفن المعاصر من خلال فنون الفيديو والكمبيوتر والخامات الجديدة.

أداة البحث :

إستخدمت الباحثة أداة الملاحظة كأداة تحقق أغراض البحث الحالي وتكشف عن المشاهدة الدقيقة للظاهرة قيد البحث بوصفها نشاطاً تقوم به الباحثة خلال مراحل بحثها فهي تجمع الحقائق التي تساعدها على بيان المشكلة عن طريق إستخدامها للحواس وهي الطريقة الطبيعية لدراسة أي علم من العلوم ، كما استندت الباحثة للمؤشرات التي إستقتها من المباحث وتسليطها على تحليل عينة البحث .

مجتمع البحث

تحدد مجتمع البحث الحالي بالإعمال الفنية للنحاتين العالميين ضمن حدود الدراسة الحالية أي من (٢٠٠٣الى ٢٠٢٢) المحددة بدراسة اللابشري ، والذي تسنى للباحثة الإطلاع عليها من خلال مواقع التواصل الإجتماعي والكتب المعاصرة ، وأختيرت الفترة كونها تمثل المعاصرة ، وتأثيرها على فن النحت الذي تجانس مع فنون متلاصقة كالكمبيوتر والتجميع والسينما ، فضلا عن وجود الكثير من النزاعات التي حذت بالفن التوجه للتواصل الجمالي والخطاب المبرر للتأثير الايجابي .

عينة البحث:

بالنظر للكثرة العددية لعينة البحث وعدم إمكانية حصرها إحصائياً وبغية فرز عينة البحث الخاصة بالتجريب،فقد قامت الباحثة بتصنيف العينة بحسب التوجه وطريقة الأداء على وفق تحديدات البحث مراعية التسلسل الزمني للأعمال الفنية وبناءاً على ذلك تم اختيار مجموعة من المنجزات كعينة للبحث بلغ عددها(٣)أنموذجاً من اصل(٧٠)المكونة للمجتمع الأصلي المتوفرة في الكتب الموثقة والفولدرات ومواقع الأنترنت ومصورات لمقتنيات بعض الفنانين،وقد تم الاختيار قصدياً وبالإفادة من المؤشرات التي توصلت إليها الباحثة من خلال الإطار النظري للبحث، وصولاً إلى النتائج والإستنتاجات فيما بعد،وبناءاً على ذلك تم إختيار الأعمال الفنية(عينة البحث) وفق المسوغات التالية:-

١- النماذج تحمل طابعاً معاصراً للشكل الإنساني أختلف عما سبقه من أعمال فنية ، وفيه دعوة للبحث عن الإنسان

٢- الأعمال التي فقدت الكثير من الخصال البشرية وأصبحت لا بشرية ، الهدف منها الإنتباه لهذا الانسان الجديد .و الاعمال التي تحمل خطاباً جمالياً هادفاً لبناء المجتمع.

٣- الأعمال التي تنوع فيها اللابشري الذي صنف في الإطار النظري ، سواء كان تجميعي أو ألكتروني أو إفتراضي .

أنموذج(١)

إسم العمل	إسم الفنان	المادة	التاريخ	الحجم	العائدية
تصميم الاثنين	لونا مورا	لوح خشبي وقماش روبوتات	٢٠٠٣	١٦٠ سم*١٠٠ سم	http://bcnm.berkeley.edu/events/13/art-tech-culture/3209/non-human-art

التحليل:

أستطاعت الماكنة أن تنافس الفنان في العمل والإنتاج ،وفي هذا المنجز الفني أستثمرت الفنانة الذكاء الأصطناعي في التعويض عن أناملها في رسم لوحات من خلال تحريك الروبوتات ، وعمل لوحات ملونة ، تقوم الفنانة بإستبدالها وتعليقها في موقع العرض ، وهذا ما جعل العمل المعاصر مشترك ما بين لوحات جامدة تحكي قصص حدثت بالزمن الماضي كون مواضيعها تمت وعلقت ، وما بين وضعها في دار عرض يستطيع المتلقي أن يتجول داخل العمل ويرى مراحل تنفيذ العمل على إعتبار إن اللوحة خرجت من طابع الفن ذو البعدين وأخذت تدخل ضمن عناصر كان قد أعد الفنان العدة لها لتشتمل لوح البلياردو الذي أخذ مساحة مجسمة تدخل ضمن فن النحت ومكان للعرض شمل فن المسرح ، وبهذا ينفتح الفن المعاصر على عدم تجنيس الفنون وإختصارها على

المنحوتات فقط ، فضلاً عن دخول الروبوت الذي أخذ ينجز أعمالأ مستمرة وقت العرض ، والذي تبنى دور المخاطبة الجمالية مع المتلقي كونه أصبح طرفاً ثالثاً بديلاً عن دور الفنان أو مكملاً له ، أذ أخذ الفنان دور المشرف أو المخرج على النتائج الى ينفذها لا بشرياً مؤدلجاً ، وبالرغم من أن الألة جامدة لا تخاطب المشاعر ، لكنها إستطاعت أن تتبنى كثيراً من القضايا الإنسانية التي كانت بأمس الحاجة الي الخوض بها ومناقشتها كي يتسنى للإنسان النهوض بواقعه ، والهمس للإنسانية عن طريق الفن الذي أبتعد كثيراً عن آلياته المعهودة ، وأخذ يتناول مفهوم الخطاب الجمالي بشكل معاصر ، يتسنى فيه الوصول الى المتلقي وإيصال الرسالة الفنية التي تشجب موضوعاً ما ، كما فعلت الفنانة "لونا مورا" في إستبدال البشري الذي أخذ وقتاً طويلاً في التركيز بقوانين لعبة البلياردو لغرض المتعة فقط ، بالمقابل أنتج الروبوت المستعاض لوحات كثيراً أستثمر فيها الأقل من الوقت ، كما أن الروبوت جعل من اللعبة التي كانت تمتع الفرد وحده ، عرضاً فنياً إستمتع فيه كل من شاهد العرض من المتلفين ، وترى الفنانة " لونا مورا " أن العمل على الثقة بأداء الروبوت ، جعل منه أداة لا غنى عنها في كثير من حاجات الإنسان تختتمها الحاجات الفنية كونها تهتم بالخطاب الجمالي والذائقة المواكبة لروح العصر ، وبعيدة عن المؤثرات القصرية المباشرة ، وقد فرض الفن حضوره في تقويض فكرة عزله وتهميشه وأصبحت الفنون تحمل رموزاً علنية للحضور وتحشيذ الأفكار الانسانية والتوعوية احيانا كثيرة ، ويتضمن العمل الفني طاولة تشبه طاولة اللبلياردو دلالة على تشابه دور اللابشري الذى نضم عوالما جديدة مع البشري ،وهذا ما تغلبت به الماكنة على ذلك البشر، كونها تستثمر الأليات وبوقت استثنائي ، خالية من المشاعر والرغبات تعمل وفق سياق ممنهج وبقدرة عالية جعلت الإنسان المعاصر يطمح بالتأسي بتلك القوة التي تعتبر خارقة نسبة الى جهود الانسان الذي لا زال مبهوراً بآلة من صنع يده وملاذاً لطموحه العالي في التحول وخرق القوالب التي تحبس الإنسان داخل جسده البشري لتطلق له العنان وتجعله لا بشرياً هدفه موازاة ماأنتج هو نفسه ، وفي هذا العمل المعاصر ، إختفت الأشكال التي تشكل مرجعيات ذاكرتنا (إنسان ،حيوان

،شجرة)ولم يبقى إلا بيئة مفترضة إقترحتها الفنانة (لونا مورا)، فاعلية (الأختلاف)للصورة الجمالية بالفن المعاصر على حساب الصدمة ودهشة المتلقي لتفعيل مخيلته كونه فن تفاعلي إستطاعت عن طريق توظيف (اللابشري)الربوتات لخلق صورة جمالية يختفي خلفها البشري عبر صالة عرض صامته ، متحركة في صناعة وإنتاج (ربوت)، بوصف آخر أخذت فاعلية اللابشري عبر إستمارة (الذكاء الإصطناعي) في بعد مكاني (سينوغرافي) يجمع ما بين الصمت والحركة والجدران والطاولة علاقة تركيبية تخلق حراك الصورة الذهنية لإنتاج المعنى في لحظة زمن العرض التي تتأسس من بنية النص (العرض البصري)عبر إستحضار زمن الماضي بالحاضر ، تركيب يجمع كل من اللوحة على الجدار ولعبة (البيلياردو)لعبة صدمة المتلقي للتساؤل عن البشري باللابشري الذي يؤكد حضور الكائن التكنلوجي كبديل للبشري ، عمل فني يكمن خطابه الجمالي بهذا النزوع المتحول خارج عن العادة لدلالة مركزية (العقل \الحداثة) كعالم افتراضي بديلاً للابشري ، تمثلات نزعة إنسانية طالما شغلت بال (العقل) كمركز يقود الإنسان بديلاً للبشري ، ولعبة بلياردو إزاحة حضور البشري وإستوطنت مخيلة المتلقي للمشاركة بلعبة حياة بشري إستطاع أن يتخلى عن بشريته فالعمل الفني يشترك فيه البشري (الجمهور) مع صديقهم الجديد (الآلة)

.

إنموذج (٢)

اسم العمل	اسم النحات	التاريخ	المادة	العائدية
ابتكار سيء للحماية	كرستوف كنتيرا	٢٠٠٧	عربة طفل	/kintera-https://kadist.org/people/kristof

التحليل :

عربة طفل تعرض كعمل فني ، يستعاض بها عن الشكل البشري وعن الطفل المفترض يكون منحوتاً كما كان فن النحت في الغالب ، لكن الفن المعاصر يضرب في عمق الفكرة التي تطرح كعمل فني متجاوز للخامة والتقنية ،ففكرة المنجز تمثل خطاباً تداولياً منسجماً مع متطلبات وروح العصر ، فعربة المولود تحمل غطاءاً عسكرياً نذيراً للحرب وهذا ما يحمل تناقضاً مقصوداً في العرض ، فبراءة الطفل وفرحة أهله بقدومه لا تتساوق مع الحرب والرعب بحضوره ، وخشية التقصير في حمايته ، فلما هذا الدمج بين الجمال والقبح ؟ ما بين الولادة والموت ، وأين البشري من حقيقة قتل الأطفال ، خصوصاً في الأراضي المحتلة والتي يولد فيها المولود ولا يعرف ذويه هل سوف يستشهد بقصف العدو أم إنه سوف يكبر ، ويعيش كباقي البشر .

عربة تأخذ المتلقي لكثير من الأحداث والذكريات ، فقماش الحرب جعل ذاكرتنا تصور دموع الأطفال بدل فرحهم ، وآلمهم بدل دلعهم ، وهنا المفارقة المقصودة بين الحلم والهدف ، فلم توضع العربة لإنها من صنع فنان ، وإنما هي آلة مصنعية صنعت الآلف منها المصانع اللابشرية ، إلا إن فنان كالفنان الجيكي " كرستوف كانديلا " وضع لمسة واضحة في تغيير قماشة المطرح ، كعلامة سيميائية للطفل اثناء الحرب ومصير الطفولة ، المحكوم بالدماء والقلق من المستقبل المجهول ، المستقبل الذي رضخ للحروب والسلاح ولم يشجب العنف رغم هتافات البشر التي ترفض القتل والاعتداء ، فالنزعة الانسانية نجحت في تغيير الكثير من العادات القديمة التي اجحفت حقوق البشر ، رغم انها لم تستطع وقف الحروب ولا سفك الدماء .

والملاحظ ان العمل يخلو من القاعدة ويتجرد من العناصر المحيطة بالعربة ، يكتفي النحات بوضع العربة في فضاء خالي ، ولم يضف شيئاً يذكر سوى تغيير قماش العربة ، وبكل هذا الاختزال السينوغرافي ، إستطاع العمل ان يثبت حضوره ويحرك تأمل المتلقي ويكون مصدر جدل وتهكم

لحالة اجتماعية كادت تكون ازلية رغم كل التطور والتقدم والتحضر الذي وصل اليه الإنسان ، يبقى العنف وعدوانية التسيد ، الحل الماثل امام البشريون ، ولم يجدوا الحلول الاسلم في وضع انظمة تخلص الإنسان من الكثير من العادات التي لم تعد انسانية ، فما بعد الإنسانية ما هي إلا تهكم للابشري المعتمد في تسيير العالم ، وما حلول العالم وحروبهم البايلوجية إلا بشاعة وزيادة في خرق حقوق البشر .

List of sources

1- Ebn al mandor, Lesan alarab . pr 3 folde1, Dar sadder, Beirut1955:

2- https://www.alukah.net/pers,onal_pages/r

3- andria laland , mawsoaa laland alphalsaphia ,p 1 , folder , tr Ahmed Khalil , manshorat awidat , Beirut, Paris 1996

4- marshal, Jorden, mawsoaa,elm alegetmaa, tr, aljawhary Mohamed wa akhroon , p2 , almajles alaala llthakafa, alkahira, 2007

5-yofal Noh Harar, alaql , Tarikh Muktsar llnoa albashary tr Hussain alabry wa Salih dn Ali alfalahi

6-moqabla maa alnaqid alaa jabar zobon fee markaz almuatamad alsaaa 4 asra mn yom 28-12-2022

7-albsyony, Mahmood Mahmood , altajreed fee alfan , maktaba alnahdaa almasrya 1950 alqahera

8- Symon malbas , alhadatha wa ma baad alhadatha tr basil almsalma p1 dar altaqween 2012

9- Lyotard,jan fransisco , fee maaana ma baad alhadatha , nsos fee alphalsfa wa alphan